

الجديد في القضية الأندونيسية

للأستاذ عمر حليق

المصائب قد أخذت تشتد ، وإن فلول قوات الجمهورية الأندونيسية قد أعادت تنظيم صفوفها وتركيز قيادتها ، وإنها تسيطر على أجزاء شاسعة من البلاد ، وإنها أخذت تشن حملات هجومية موقفة على الهولنديين في ماقلمهم في المدن الكبرى ، وتتمدد قطع المؤونة عن القوات الهولندية في المناطق البعيدة عن الموانئ ومراكز التموين ، وتتمدد قطع المواصلات بين هذه القوات حتى ولو أدت إلى إحراق الأرز وتخريب المنشآت العمومية . بل في هذا النشاط حائراً للذين يضمنون مستقبل الصراع في فلسطين !

ويقول هؤلاء المراقبون كذلك أن معظم السكان الأندونيسيين ينجون منهجاً سلبياً في مناطق الاحتلال الهولندي فيتمددون المقاطعة وعرقلة الأعمال التي تعود على الهولنديين بالنفع .

وتلخص تقارير اللجنة الدولية هذا الوضع العسكري السببي فتقول إنه ليس للحكومة الهولندية قوات عسكرية كافية لحفظ النظام في منطقة الجمهوريين ، وإن الإدارة المدنية الهولندية هناك لا تحظى بثقة الشعب وتعاونه ، وإن على الهولنديين والحالة هذه أن يكفروا عن الماربة وأن يبيدوا نظام الحكم الجمهوري ، وأن

يحملوا قرارات مجلس الأمن القاضي بتأليف اتحاد الولايات الأندونيسية في نطاق الحكم الذاتي الذي يتدرج بالبلاد في فترة شهور قصيرة إلى الاستقلال التام ، بعيداً عن السيطرة الهولندية . وترد الحكومة الهولندية على تقارير اللجنة الدولية هذه فتقول إن تحليل الوضع العسكري والسياسي في البلاد هو رأي خاص تبديه اللجنة ، وأنه لا يستند إلى المعلومات الواقية الصحيحة .

ولكن الهولنديين يترفون مع ذلك بأن الوضع في أندونيسيا ليس مرضياً ، ولذلك فإنهم تواقون إلى التعاون مع الزعماء الجمهوريين الوطنيين في إيجاد حل وسط - حكومة اتحادية تشمل للناطق الرئيسية الثلاث في الجزر الأندونيسية تكون مرتبطة بالسامية الهولندية لاهاي ارتباطاً من شأنه أن يحفظ

المصالح الهولندية التي يعيش عليها الجزء الأكبر من الاقتصاد الهولندي لا في أندونيسيا تحسب ، بل في هولندا نفسها .

وجواب ممثل الشعب الأندونوسي من الوطنيين الجمهوريين على هذه المقترحات الهولندية يؤكد بأن طبيعة التعاون الذي تقدمه هولندا يقضي على بعض الحقوق الأساسية للقوميين الأندونيسيين . فيشير الدكتور محمد روم Roem رئيس الوفد الأندونوسي الملحق بلجنة التوفيق الدولية في مذكرة يث بها إلى

الحالة في أندونيسيا بناء على التقارير الواردة إلى لايك سكس مقرر هيئة الأمم المتحدة تشير إلى أن سياسة « الأمر الواقع » التي اتبعتها الحكومة الهولندية للقضاء على الجمهورية الأندونيسية سياسة مصيرها الفشل ، وأن نجاح الحملة الهولندية العسكرية كان نجاحاً مؤقتاً لعبت فيه العناية دوراً مؤقتاً بادي الأمر ، إلا أن حقيقة الأوضاع العسكرية والسياسية تظهر بوضوح تمدد الحالة مما يحطت تنبيراً جوهرياً في موقف الهولنديين من الجمهورية الأندونيسية ، ومن عنادهم تجاه مقررات مجلس الأمن الدولي ، ومن الصوت الأسيوي الذي ناصر الأندونيسيين من مؤتمر نيودلهي والتقارير عن الحالة في أندونيسيا ترد عن ثلاثة مصادر :

(١) لجنة التوفيق الدولية التابعة لهيئة الأمم المتحدة التي تعمل الآن في أندونيسيا . (ب) ممثلي الجمهورية الأندونيسية . (ج) الحكومة الهولندية .

وقبا يلي بإيجاز أم ما بثت به هذه المصادر الثلاثة من معلومات تلقى ضوءاً على مستقبل الصراع بين الحرية والاستعداد في ذلك الجزء المهم من العالم الإسلامي :

لجنة التوفيق الدولية (وهي المروفة سابقاً بلجنة الماسي الحسنة) تؤكد بأن الوضع العسكري وحالة الأمن في أندونيسيا هما الآن أبداً ما يكونان عن الاستقرار ، فقد احتلت القوات الهولندية في ضربات خاطفة ، وبعد استمداد شعور طويلة ، بعض المدن الأندونيسية الكبرى ، ولكنها هجرت عن السيطرة على أكثرية المناطق الريفية كما هجرت عن تأمين المواصلات بين مناطق احتلالها وعن حفظ الأمن حتى في المدن التي تربط فيها الجيوش الهولندية . ويقول مراقبو هيئة الأمم إن حرب

ولجات إلى مصر مع اللاجئين . وقد كنت تقول لي وأنا أوتر « الرسالة » بجهدي الضئيل : لولا غناك لأعطيتك . وماذا اليوم أصبحت فارغ الكف والتلب من المال والأمل ، لا في الجيب ولا في النيب ! ثم بكى فيكيت ؛ وسمع اشيجي بعض أعلى فأبطلوني ، فاستيقظت واما أحد الله لصديق أن مات ، قبل أن يقاسم وطنه وقومه هذه النكبات !

محمدين وزيات

وبسبب بالوحدة الاقتصادية والثقافية للبلاد . وفوق ذلك فإن القسم الذي تمكن فيه نفوذ الجمهورية الأندونيسية هو أكبر الأقسام فهو يضم الأكثرية الكبرى من السكان (٦٠ من ٧٥ مليوناً) والقسمين الآخرين (جزيرة بورنيو وجزر شرق أندونيسيا) لا يضم من السكان سوى ١٥ مليوناً يخصصون أسراً لإدارة سورية لا نزال ثقة الشعب بها ، ومع ذلك فإن الحكومة الهولندية بموجب مشروعها المذكور تنوى إعطاء هاتين المنطقتين الأخيرتين صوتين مقابل صوت واحد لمنطقة الجمهورية الأندونيسية التي تشكل ٩٠ بالمئة من السكان . وتؤكد مذكرة الدكتور رويم بأن الإدارات السورية التي أقامها الهولنديون في مناطق سيطرتهم في بورنيو ومنطقة الجزر الشرقية في أندونيسيا ان يتسنى لها أن تعيش ساعة واحدة إذا سمح للشعب الذي تسيطر عليه أن يبر عن رغبته الصادقة باستفتاء محايد أو انتخابات ديمقراطية . ويضيف ممثلو الجمهورية الأندونيسية في تنقيدهم لما استتر من شر في المشروع الهولندي مشيرين إلى أن فترة انتقال الحكم من الهولنديين إلى الوطنيين تجلت بطريقة تجعل السيادة الوطنية في المستقبل حين تتحقق ، سيادة قلقة ضعيفة لا تلبث أن ترمى في أحضان الاستعمار الهولندي . إذ أن القوة الحقيقية في فترة الانتقال ستظل في أيدي الهولنديين وسيمنع الجمهوريون في فترة الانتقال هذه من ممارسة الإدارة ، والحكم في مراكز التوجيه وسيتمنون حتى من إنشاء قوات بوليسية وعسكرية لحماة البلاد وصيانة الأمن ويترك ذلك كله في يد الجيش الهولندي ، وإن يكون للأندونيسيين تمثيل سياسي خارجي ولا انسال مباشر بالعالم الخارجي .

وقد بحث مجلس الأمن مؤخراً هذه الشكاوى والادعاءات والتقارير الواردة من المصادر الثلاثة : اللجنة الدولية ، وممثل الجمهورية الأندونيسية ، ومن الهولنديين ، فقرر أن تظل قراراته السابقة بمدد النزاع في أندونيسيا أساساً لتسوية الحالة . وهذه القرارات في مجملها في صالح الوطنيين الأندونيسيين وهم يريدونها أن تكون أساساً للحكم على مستقبل السيادة في ذلك الجزء المتنازع من القارة الآسيوية .

وقد ندد مجلس الأمن بموقف الحكومة الهولندية بسد

مجلس الأمن مؤخراً إلى أن طريقة التدوير التي تدعو إليها هولادة تخالف اتفاقية سابقة عقدها هولادة مع الحكومة الجمهورية الأندونيسية المروفة باتفاقية رنڤيل Renville ، كما يخالف قرارات مجلس الأمن فضلاً عن تجاهلها بعض النواحي الهامة من حقوق الأندونيسيين الشرعية .

ويقول الدكتور رويم : إن الجمهورية الأندونيسية كانت وليدة الصراع العالمي الذي حل لواء الأندونيسيون ضد الاحتلال الياباني إبان سيطرته على الجزر الهولندية خلال الحرب العالمية المنصرمة ، وأن هولادة عجزت عن حماية الأندونيسيين من العدوان الياباني ، وتركهم لسير قائم عندما تراجعت القوات الهولندية في جين أمام جحافل اليابانيين . ولقد بذل الوطنيون الأندونيسيون أرواحاً غالية من أجل الاستقلال الذي عملوا له في وجه السف الياباني ، وأعلنوه عندما واتهم الفرصة السانحة في أعقاب هزيمة اليابان .

فأى حق لهولادة أن تطالب بأن تكون شريكة في تقرير مصير أندونيسيا أو أن تطالب بمقوق وامتيازات ؟

ثم إن هناك نقطة قانونية نسر على أهميتها مذكرة الدكتور محمد رويم ؛ وهي أن النزاع بين الجمهورية الأندونيسية وهولادة هو نزاع دولي وليس نزاعاً محلياً كما يدعي الهولنديون ؛ فقد اعتمدت دولة هولادة على دولة أخرى (هي الجمهورية الأندونيسية) ذات سيادة اكتسبتها بالدم والنار ولها من العمر ثلاث سنوات معترف بها من دول عديدة في طليعتها دول الجامعة العربية . وقد اعترف بها مجلس الأمن الدولي كذلك ، ووصف الهولنديين بأنهم خصم للجمهورية الأندونيسية ، إذن فدعوة الحكومة الهولندية دعوة غير قانونية ، والشروع الهولندي الذي تحاول هولادة بواسطته أن تسوي النزاع مشروع باطل لا يستند إلى قانون فوق كونه يتضمن في خبث القضاء على حرية الشعب الأندونوسي وسيادته . فهو يرمي إلى تقسيم البلاد ثلاث مناطق ، كل منطقة لها حكم ذاتي خاص ، ولكنها تشترك في إدارة مركزية تكون سيطرة الهولنديين عليها قوية في معظم الشؤون الداخلية ، وفي السياسة الخارجية . وهذه المناطق الثلاث التي يقترحها الاستعمار الهولندي للبلاد الأندونيسية مقسمة تقسماً مشوهاً يخدم مصالح الهولنديين

الأستاذ لم يراجع كتاب هذا المستشرق وإلا كان في مقدمة من أشار إليهم .

والواقع أن الأستاذ لو قرأ الصفحة الأولى من كتاب « وقعة صفين » المطبوع بإيران لوجد اسم الناشر إذ جاء فيها : « يقول الرازي عن ورثته النبي فرج الله بن هاشم الملوي الفاطمي الحسيني أن كتاب الصفين في شرح غزاة أمير المؤمنين ... الخ » . وجاء في آخر الكتاب اسم الخطاط الذي طبع الكتاب على الحجر واسمه محمد حسن في سنة ١٣٠٠ هـ لا سنة ١٣٠١ كما ذكر ذلك بروككن والأستاذ عبد السلام محمد هارون .

وجاء في مقدمة السيد هارون « وهناك نسخة ثالثة كانت في ضمير النبي وأمكثني أن أكتشفها شيئاً فشيئاً بمطالمتي في شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد الذي جرت مادته على أن يضمن تأليفه جملة من الكتب ينثرها في تصانيف كتبه ... » . وكنت أود أن يطلع الأستاذ على كتاب بروككن فقد أشار فيه إلى أخيه ابن أبي الحديد لكتاب صفين ونثره في تصانيف كتابه كما أشار إلى النسخة التي أشار إليها السيد عبد السلام محمد هارون وهي المطبوعة في بيروت عام ١٣٤٠ بعد حذف الأسانيد منها . وكنت أود ألا يكتب الأستاذ بقراءة النص المطبوع بإيران، بل كنت أطمح أن يقرأ الصفحة الأولى منه وهي مقدمة أشار فيها إلى كتاب آخر حوى وقعة صفين وهو كتاب شهر جيداً يقال له « بحار الأنوار » وقد قرأ « بروككن » الصفحة الأولى من طبعة « وقعة صفين » التي اعتمدها السيد عبد السلام محمد هارون فأشار إلى هذا الكتاب .

وكتاب « بحار الأنوار » دائرة معارف في العلوم الشرعية والتاريخ وهو من مؤلفات محمد باقر بن محمد تقى المجلسي الأصفهاني المتوفى سنة ١١١٠ للهجرة (١٧٠٠ م) ويقع في ٢٦ مجلداً بدأ بطبعه طباعاً حجرياً سنة ١٣٠٣ وانتهى منه سنة ١٣١٥ ، وقد حوى المجلد الثامن منه وهو المجلد الخاص بالإمام علي بن أبي طالب على وقعة صفين ، فأدخل المجلسي كتاب وقعة صفين في هذا المجلد وشغل جزءاً واسعاً منه من صفحة ٤٨٤ حتى صفحة ٦٢١ . ولوطالع الأستاذ هذا الكتاب الذي أشار إليه « بروككن » وقبله ناشر كتاب وقعة صفين في الصفحة الأولى منه لوجد

وقد أدخل في كتابه كتاب « وقعة صفين » لنصر وجزءاً إلى أقسام جعل كل قسم في الموضوع الذي يليق به من المطبوعة أو الإشارة . وقد أدخل في كتابه في الواقع كتباً أخرى من الكتب التي ألفت قبله ولا مجال للبحث منها في هذا المكان .

وقد دفنى البحث الذي أقوم به في الوقت الحاضر عن المصادر التي أخذ منها الطبري في تاريخه المروف لمجلة الجمع العلمي العراقي على مراجعة كتاب « وقعة صفين » في مجلة كتب كثيرة رجعت إليها فكان تحقيق الأستاذ للسيد عبد السلام محمد هارون يحقق هذا الكتاب الذي طبع عام ١٣٦٥ للهجرة في القاهرة هو الحافظ في حلى الكتابة في هذا الموضوع .

والحق أن الأستاذ قد أجهد نفسه وبذل عناية تستحق التقدير في إخراج هذا المؤلف النمين ، وقد وضع لرجال السند ولأشخاص الرواة تراجم مختصرة تناسب المقام وزينه بفهارس أحيت الكتاب ، وهو عمل يتمب لا يعرف مثقته إلا الساكنين الذين دفعهم التقدير إلى الاشتغال بالتحقيق في بلاد لا تقيم للتحقيق العلمي وزناً ولا تضع له أية قيمة .

وقد حملني إيجابي بالإخراج على إبداء بعض الملاحظات البسيطة التي جاءت في المقدمة . من ذلك قول المحقق « طبع هذا الكتاب لأول مرة على الحجر في إيران سنة ١٣٠١ وهذه الطبعة نادرة الوجود عزيزة النال حتى أنها لم تدخل خزائن دار الكتب المصرية إلا منذ عهد قريب ، وهي نسخة مهوية تقع في ثمانية أجزاء في صدر كل منها سند الرواية التي تنتهي إلى نصر بن مزاحم وهذه الأجزاء الثمانية في ٣٠٥ صفحة ... الخ ... » .

وقد تحدث السيد عبد السلام محمد هارون عن حالة الكتاب في مصر؛ أما في العراق فهو موجود يباع عند الوراقين بثمان زهيد وكنت أود أن يشير إلى ما ذكره المستشرق « بروككن » منه في كتابه « تاريخ آداب اللغة العربية » فنسئله أنه يستحسن من كل محقق أو مؤرخ الإطلاع على ما جاء من الكتب وأصحابها وإن كان البحث لا يخرج من أوهام في بعض الأوقات . فقد أشار « بروككن » إليه وذكر أنه طبع سنة ١٣٠١ (١٨٨٤) بمدينة طهران طبعة « فرج الله الكاشاني » . وكنت أود أن يشير إلى ذلك اعترافاً بخدمة من سبقنا من الباحثين . والظاهر أن